

خطبة الجمعة مفرغة بعنوان

الحث على الأمانة

لفضيلة الشيخ أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى الزُّعْكَري الحِجْوَري

حفظه الله تعالى ومرعاه

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾

[سورة آل عمران]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا (١) ﴾ [سورة النساء]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ﴿ إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتِي ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾

عباد الله أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث حذيفة رضي الله عنه قال «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ؛

حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ؛ كَجَمْرِ دَحْرَجَتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانًا وَمَا أُبَالَى أَيْكُمْ بَايَعْتُ؛ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيَهُ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا.»

عباد الله هذا حديثٌ عظيمٌ نقله إلينا هذا الصحابي الكريم مبيِّنًا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بيَّن لهم شأن الأمانة بيانًا عظيمًا وذلك أن الأمانة أمرها عظيم قال الله عز وجل ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۗ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٣) ﴿ [سورة الأحزاب]

فالأمانة معروضة فمن حفظها وأداها كما أمر الله فهو من المرحومين ومن ضيع ما أمر الله عز وجل به فهو من المعذبين إلا إذا كان تضييعه جزئيًا فهو تحت المشيئة،

قال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وقال الله عز وجل

مادحاً للمؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨)﴾ [سورة المؤمنون]

وقال الله عز وجل محذراً من تضييع الأمانة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾ [سورة الأنفال]

فشأن الأمانة عظيم في قلوب المؤمنين نعم يا عباد الله فواجب علينا أن نراعي ما أمّن

الله عز وجل عليه إذا أردنا سعادة الدارين ألا وإن أعظم الأمانة هي أمانة الدين التي

ضيعها كثيرٌ من المسلمين ضيعها كثيرٌ ممن يقول "لا إله إلا الله محمداً رسول الله" فضلاً

عن تضييع غيرهم من الكافرين الذين رفضوا الأمانة من أصلها وأسّها إلا أنه مع

ذلك تجد أن كثيراً من المسلمين ضعفت الأمانة في قلوبهم والمراد بها أمانة الدين فإن

ضعف الأمانة فيما بين الناس هو ناتجٌ عن ضعف الأمانة في الدين،

عباد الله إن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث إلى الناس كان من أوائل ما أمرهم به

أن يؤدوا الأمانة كما بحديث أبي سفيان رضي الله عنه،

لما سأله هرقل وبما يأمركم قال "يأمرنا بالصلاة والصدق والصلة وأداء الأمانة" فهذا

خلقٌ تميّز به المسلم على غيره وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم مبيّناً علامة المنافقين

«آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»

فالمؤمن أميناً والمؤمن مسارعٌ إلى طاعة الله عز وجل والمؤمن محافظٌ على ما أمر الله عز وجل به من الأوامر والنواهي هذه هي الأمانة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال» أمانة الدين فحين علموا الدين أنزل الله عز وجل القرآن وبين الله عز وجل السنة فازدادت الأمان في قلوب المؤمنين وعظمت بسبب استجابتهم لأمر الله عز وجل وبسبب استجابتهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب إعراضهم عما نهى الله عز وجل عنه وما نهى عنه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولذلك إذا تأملت حال السلف وجدت أن الأمانة قد بلغت مبلغها في جميع أحوالهم يراقبون الله عز وجل في السراء والضراء والشدة والرخاء ومع أنفسهم في بيعهم وشرائهم وفي أنكحتهم وطلاقاتهم وغير ذلك مما يتعاملون به على الوجه الأكمل الذي أمرهم الله عز وجل به فلذلك استحقوا تلك المرتبة العلية والمناقب السامية حتى لقد جاء وفد نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه رجلاً أميناً يدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم بتعاليم دين رب العالمين ويحكم بينهم بشريعة الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لأبعثن عليكم رجلاً أميناً حق أمين وبعث إليهم أبا عبيد ابن الجراح" رجل أمين في نفسه ومأمون على غيره هذه هي الحياة حين يكون الأمراء أمناء ويكون التجار أمناء ويكون التابع أمين ويكون الزوجة أمينة والزوج أمين والابن أمين والجار أمين فإذا تحققت الأمانة صلحة الحياة واستقامة الحياة إن سقطت الساقطة من جيب أحدهم لم تضع لأنها سيأخذها الأمين وإن ترك

المحل مفتوحاً لم يسرق لأن من حوله أمانة وإن ضاع شيء من المتاع بحث عن صاحبه
وأعظم من ذلك أمانة الدين أن كل واحد منهم يراقب الله عز وجل ذكرى في بعض
تراجم نسائهم رضوان الله عليهن أنها في ليلة من الليالي اشتاقت إلى زوجها وكان بعيداً
عنها فقالت قولة مشهورة،

تطاوَلَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُه

وأرقني ألا خليلَ ألاعبُه

فوالله لو لا الله لا شيءَ غيرُه

لُزِحَ من هذا السريرِ جوانبُه

إنها الأمانة جعلت المرأة في الليلة الظلماء وفي الوحدة وفي الحاجة تمتنع عن النظر إلى
غير زوجها إنها الأمانة جعلت الرجل يقع بين رجلٍ ابنة عمه ثم يقوم عنها سراعا لأنه
مراقب لله عز وجل،

إنها الأمانة كان أحدهم يجد اللقطة فيبقى معرفاً لها سنة لا يأخذ منها شيئاً يبحث عن
صاحبها

نعم يا عباد الله راقبوا الله فرفعهم الله خافوا الله فأكرمهم الله أحسنوا فيما بينهم وبين
أنفسهم وفيما بينهم وبين الناس فكان الجزاء من جنس العمل ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ
إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)﴾ [سورة الرحمن]

وشعارهم حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من
خانك»

الأمانة خلق الكرماء والخيانة خلق الجبناء ولهذا الأمين لا يمكن أن يخون حتى من
خانه وحتى من مكر به لأن الخيانة صفة مذمومة قال الله عز وجل ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا
خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ [سورة
الأنفال]

أمكن منهم وسلط عليهم بسبب الخيانة في الدين وبسبب الخيانة في متابعة سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم فالؤمن مأمور أن يؤدي الأمانة إلى كل أحد عاملك
بالأمانة عامله بالأمانة عاملك بالخيانة عامله بالأمانة عاملك بالصدق عامله بالأمانة
عاملك بالكذب عامله بالأمانة هذا هو الخلق أما أن نتخلق بأخلاق اللؤماء يقول
خانني نقص حقي لم يؤدي إلي أجري فأنا آخذ حقي بدون أن يراني هذه هي الخيانة
ولهذا نرى ونسمع ونسأل كثيراً من كثير من الناس أنا أعمل مع فلان التاجر وينقص
عليّ الحقوق فهل لي أن آخذ حقي بدون علمه نقول لا يجوز لأن هذه سرقة وهذه

خيانة فإن استدل على أنها مسألة الظفر التي يذكرها العلماء وأن من أخذ عليه شيء من متاعه ثم وجده عند السارق له أن يأخذه نقول هذه تخالفها لأن ذلك متاعه قد علم وأما هذا فإن فضح صار سارقا وصار خائنا مذموما عند الناس،

فيا عباد الله ينبغي لنا أن نتحلى بهذا الخلق العظيم خلق الأمانة حتى لقد كان السلف رضوان الله عليهم يعتبرون من الأمانة "غسل الجنابة"

كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه "حين أمرهم بالأمانة قالوا وما الأمانة يا أبا الدرداء قال الغسل من الجنابة" من يراك أنك جنب ومن يعلم أنك جنب ولكن الله عز وجل قد فرض عليك الغسل من الجنابة فأنت تراقب الله عز وجل في ذلك فإذا كانوا يعتبرون الغسل من الجنابة من الأمانة فما بالك بأداء الحقوق وما بالك بأداء التوحيد وما بالك بأداء السنة وما بالك بغض الأبصار عن المحارم وما بالك بصيانة الأسماع عن سماع الزور والمآثم هذه أخلاقهم وهذه مراتبهم ولما كان هذا حالهم ضمن لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ضمن لهم الجنة أنت من يضمن لك وأنا من يضمن لي وذاك من يضمن له ونحن مفرطون مضيعون ونحن مخالفون أما أولئك،

قال النبي صلى الله عليه وسلم «اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِذَا اتُّمِّمْتُمْ واحفظوا فروجكم وغيصوا أبصاركم وكفوا أيديكم»

ولو تأملنا هذه الست التي تدعو إلى ضمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة للشخص لو وجدنا أنها عائدة إلى الأمانة نجد أنها عائدة إلى الأمانة فهذا أمين على ما أوثمن عليه وذلك وفي أمين على ما عاهد عليه وذلك أمين على كلامه لا يتكلم إلا بالصدق ولا يأمر إلا بالصدق ولا يحث إلا على الصدق وذلك بلغت أمانته أن يحفظ يده أن تمتد إلى الحرام من بطش أو سرقة أو غصب أو مس أو جس أو غير ذلك مما يعانيه الناس وذلك أمانته جعلته غاضباً لظرفه فلا ينظر إلى محارم غيره وما أبلغ ذلك البيت الذي قاله ذلك الجاهلي وهو عنتر العبسي وهو يقول

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَّتْ لِي جَارَتِي.

حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا

كانت أخلاق العرب قبل إسلامهم كثيراً منها مطابقاً للتعاليم السامية وكان عندهم من المخالفات ما الله به عليم ومن أعظمها الشرك بالله عز وجل إلا أنهم كانوا يتميزون بالوفاء بالوعد وبصدق الحديث وبأداء الأمانة حتى لقد تميز رسول الله صلى الله عليه

وسلم بهذا الأمر قبل ما بعثه وقالت له خديجة رضي الله عنها "إنك تؤدي الأمانة"

وكان يسمى بالصادق الأمين،

وقال صلى الله عليه وسلم «إني أتقاكم لله وأشدكم أمانة»

فكان محافظاً على ذلك فلماذا لا نتخلق بأخلاقه ونتحلى بآدابه فيشم لنا قول الله عز

وجل ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهُ كَثِيرًا﴾ (٢١) [سورة الأحزاب]

الخطبة الثانية:

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأصلي على محمد رسوله صلى الله عليه وسلم ومجتابه

عباد الله إن شأن الأمان عظيم وإننا نسير إلى زمن تقل فيه الأمانة بل وتنتهي وترفع من

الصدور وترفع من بين الناس وإذا كان حذيفة رضي الله عنه يقول "ولقد أتى عليّ

زمان وما أبالي أيكم بايعت؛ لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانياً رده

عليّ ساعيه، فأما اليوم فما كنت أباع إلا فلاناً وفلاناً" أي ممن أعرف أمانته فما بالكم

بزمنا هذا تدخل عند التاجر ربما خانك في بيان العيوب تدخل عند الحلاق ربما خانك

في طريقة الحلاق كثير من الناس الآن يدخلون عند الحلاقين ليحلق رأسه وإذا

بالحلاق يخلق له قزعه يترك في رأسه شيئاً من المقدم أو من المؤخر دعك من هذه
التلاعبات التي تكون في رؤسهم مثل السلام هذه من الخيانات هذه من الخيانات،
بل إن من الخيانة أن يسرُّ إليك الرجل بالسر فتكشف سرّه ومن الخيانة أن يستشيرك
الرجل في شأنٍ من شعونه فتشير عليه بغير الرشد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
«المستشار مؤتمن» فلا بد أن نطبّق الأمانة في جميع شؤوننا في كلامنا في بيعنا في شرائنا في
هديتنا في عطيتنا مع إخواننا مع آبائنا مع أمهتنا مع جيراننا مع زوجاتنا مع أبناءنا مع
أعدائنا وأصدقائنا هذا هو الدين هذا هو الدين حقيقةً أن تكون أميناً في جميع شأنك
وفي جميع أحوالك،

وما يضرُّك إذا خانك الخائنون أو تربص بك المتربصون وأنت مع الله عز وجل أمين
فإن ذلك من أسباب رفعتك ومن أسباب الدفاع عنك ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ [سورة الحج]

والجزاء من جنس العمل

عباد الله إن في آخر الزمان تضعف الأمانة وتقل حتى لا يوجد في الأرض من يقول الله
الله فعند ذلك تقوم الساعة،

قال النبي صلى الله عليه وسلم «ليسرين على كتاب الله ليلة لا يبقى في الأرض منه آية»
ترفع الأمانة من القلوب وترفع الأمانة من الكتب وترفع الأمانة فلا يبقى إلا أناس

يتسافدون تسافد الحمر لا يراعون حرمة ولا يبالون بمذمة لا يراقبون الله ولا يتابعون رسول الله صلى الله عليه وعليه وسلم فلنصن أنفسنا عن هذه الأخلاق الذميمة ولنتحلى بكل خلق كريم،

وما هي الأسباب التي تجعل الإنسان أميناً

السبب الأول: تقوى الله عز وجل فكلما اتقى الله وراقب الله تعمقت الأمانة في قلبه ولا يمكن أن يخون أو يلتفت إلى خيانة لأنه يعلم أنه مراقب من الله في ليله ونهاره وسره وجهاره،

الأمر الثاني: التخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقد سماه أعداؤه فضلاً عن أصدقائه وأصحابه وأتباعه بالأمين حتى قال لهم "لو أخبرتكم أن خيلاً في هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذباً" هم يعرفون الصدقة ويعرفون أمانته،

الأمر الثالث: التأسي بصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الأمانة على أنفسهم الأمانة على دينهم الأمانة على أعراضهم وأعراض غيرهم،

الأمر الرابع: أن يكون المسلم متحلياً بمكارم الأخلاق ويصون نفسه عن سفاسه ماذا تستفيد أن تكون كذاباً أو تكون غشاشاً أو تكون نماماً أو تكون مغتاباً أو تكون خائناً ما الفائدة إنها أخلاق ذميمة ينبغي للمسلم أن يتحلى بالأخلاق الكاملة العظيمة،

عباد الله إن بعض الكلاب بل إن الكلاب متميزة بهذه الصفة حتى لقد ألف بعضهم كتاباً بعنوان " تفضيل الكلاب على كثيرٍ ممن لبس الثياب "

وذكر في ذلك الكتاب من شأن هذا الأمر أن رجلاً كان له صديقٌ وربما داخله وخارجه وفي يوم من الأيام غاب صاحب البيت لبعض شأنه فجاء ذلك الصاحب إلى البيت واختلى بامرأته ففجر بها فبينما هو على ذلك الحال إذ عدا عليهم الكلب فما زال يأكلهم ويبطش بهم حتى قتلها على حالهما ولذلك ترك ذلك الرجل صحبة الناس لكثرة اللؤم في كثير منهم واتخذ كلباً يؤانسه ويجاريه ونحن لا نقول بهذا لكن نقول إذا كانت بعض الدواب وبعض الحيوان قد تميز ببعض الأخلاق التي قد لا يتميز بها الإنسان صاحب العقل فمن باب أولى أن يتقي الإنسان ربه وأن يتوب إلى ربه وأن يتميز بالأخلاق الفاضلة،

الأمر السادس: أن يعلم أن الأمانة سبب لدخول الجنة وأن الخيانة سبب لدخول النار فاشترى نفسك من الله اشترى نفسك من الله من الآن قبل أن يحال بينك وبين التوبة قبل أن توصف وتوسم بالخيانة وتصبح من أهل الردى والمهانة

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من الأمناء وأن يجنبنا الخيانة والآثام والحمد لله رب العالمين.

فرغها/ يونس القاضي غفر الله له ولوالديه